3.5 - ثنائية الفرضيات والمنوالات وردت في سياق عرض نظريّة الڤلوسيماتيك

1.3.5 - طموح نظريّة الڤلوسيماتيك

هذا المصطلح الغريب قرينة من القرائن الّتي تدلّ على طموح هذه النظريّة وطموح صاحبها هو مصطلح ابتكره هيلمسيف وأخذه من كلمة يونانيّة معناها لسان ليشعر القارئ بجدّة النظريّة اللسانيّة الّتي يؤسس لها وليتباين مع النظريات اللّغويّة الأخرى السابقة والمعاصرة لها [1]. ذلك أن الرجل يعتبر أن كلّ الأعمال اللّغوية الّتي سبقته لم تصل بعد إلى بناء نظريّة علمية للّغة بأتمّ معنى الكلمة. وهو لا يقتصر في نقده هذا على التراث الفلسفي واللّغوي الأروبي القديم بل يشمل بذلك "النحو المقارن" وأعمال بلومفيلد ودي سوسير وحلقة براغ رغم إقراره بقيمة العملين الأخيرين.

2.3.5 - مناهضة التجريبيّة

ولمّا كان الأمر على ماذكرنا فقد خصّص القسم الأوّل من مصنفه لتوضيح شروط صياغة النظريّة العلميّة عموما (الفصول عدد 3 و 4 و 5 و 6 و 7). وكان يهدف بذلك إلى فضح الخلفيات المعرفيّة للآراء الفاشية في الدراسة اللّغويّة وبيان تهافتها كما كان يهدف إلى التشريع لفرضياته وإقناع القارئ بها وقد اكتسى هذا القسم (من الفصل الأول إلى الفصل السابع) طابعا خفيفا من السجال جعل دحض النظريات والآراء الشائعة يقترن بالتنظير الابيستمولوجي.

ولعل أهمّ ما يميّز هيلمسليف على المستوى المعرفي الخالص هو مناهضته للتجريبيّة بمختلف أشكالها سواء بمعناها البدائي الّذي اعتمدناه في أوّل هذا العمل (أنظر الفقرة رقم 1) أو كتيار فلسفي شهر بتبجيله للمعطيات على الفرضيات في النظريّة العلمية. وهو موقف له ما يبرّره تاريخيا إذا اعتبرناه ردّ فعل على التأمّل الفلسفي العقيم الّذي ساد عند المدرسيين (Scolastique) قبل ظهور العلوم

---

1 P.T.L ص 102.